
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

حوار التوحيد مع

❑ أطالب قادة الأمة الإسلامية بالاجتماع في مدينة الرسول صلى اللّه عليه وسلم ومبايعة إمام للمسلمين .

●○●

❑ لو وحدتم القوانين بتحكيم الشريعة خلال أربعين يومًا لأصبحت الأمة الإسلامية أمة واحدة يعزها اللّه ويذل أعداءها .

●○●

❑ الصحوة بدون توجيه وإرشاد وبدون طاعة لجهة معينة تأكل بعضها بعضًا .

●○●

❑ الصحوة وجدت ممزقة ومفرقة ، وتداخلت فيها الأيدي الآثمة المجرمة للتفريق وإشعال النار وإيقاظ الفتنة .

●○●

❑ الطريق الوحيد للسعادة هو العود الحميد إلي القرآن والسنة بالحكمة والموعظة الحسنة ، لا بالعنف ولا بالشدة والبغضاء .

●○●

المدينة المنورة : إعداد / جمال سعد حاتم

طالب فضيلة الشيخ أبو بكر جابر الجزائري قادة العالم الإسلامي في كلمته التي وجهها إليهم خلال الحوار الذي أجري معه في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي روضة الحبيب صلى الله عليه وسلم بالاجتماع ومبايعة إمام للمسلمين من بينهم ، ويصبح كل منكم واليًا في بلده ، والخلافة في المدينة المنورة ، وفي أربعين يومًا يتحد القانون بتحكيم الشريعة ، وتحدث فضيلته عن الصحوة ؛ وأنها بدون توجيه وبدون إرشاد وبدون طاعة لجهة معينة تأكل بعضها بعضًا ، ونعوذ بالله من الفتن ، وتحدث فضيلته عن أجهزة الإعلام فقال : إنها في الوقت الحاضر ليست إلا مظهرًا من مظاهر الفرقة في الأمة الإسلامية . ولو أن الإعلام إعلام رباني إسلامي لما كان هناك فرقة أو خلاف ، ولكن أسسه ومبادئه ، وقواعده كلها مستوردة من الغرب ، وقال فضيلته : إن التوجيه للعودة بالمسلمين إلى العقيدة السلفية الصحيحة ، وإنهاء الفرقة والخلاف هو أن نعود من حيث بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم ، أي العودة إلى المسجد .

وأكد فضيلة الشيخ أن الأمة لو اجتمعت ونبذت الخلافات ، فسوف تحوي العالم كاملاً ، ويدخل تحت نظامها ، ولكن الأعداء كادوا ومكروا مكرًا كبارًا ، كل هدفهم تقسيم الأمة ، فأوجدوا الفرق والتعصب لها ، حتى ضعفت الأمة وهبطت ، واستعمرها الشرق والغرب ، والكثير والكثير مما يشغل بال المسلمين الذين يؤلمهم حال الأمة ، من خلال الحوار الذي أجرته « التوحيد » مع العالم والداعية الإسلامي الكبير الشيخ / أبي بكر جابر الجزائري ، وسرعان ما دار الحوار بيننا على الوجه التالي :

السبيل المنجي هو العودة إلى الله

■■ التوحيد : فضيلة الشيخ ، جزاكم الله خيرًا . فقد برزت على السطح بعض الأخطاء التي تتعارض مع معتقد أهل السنة والجماعة . أرجو من فضيلتكم بيان هذه الأخطاء وحاجة الأمة إلى المعتقد الصحيح في الأخطاء الكثيرة التي تحيط بالعالم الإسلامي ؟

■ وبهدوء العالم المتأني تأتي الكلمات ردًا على التساؤل فيقول الشيخ : إن الأمر واضح والسبيل واضح ، والله تعالى أسأل أن يوفق المسلمين لسلوك هذه السبيل ، فالعقيدة مصدرها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وحسبنا أن نذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ نذكر به المؤمنين لما أخبر عن فرقة اليهود وفرقة النصارى ، أخبر عن فرقة هذه الأمة أيام كانت أمة واحدة مجموعة واحدة ، قال : « وستفترق هذه الأمة إلى ثلاثة وسبعين فرقة » ، بزيادة فرقتين على النصارى ،

وفرقة على اليهود ، فسئل لما قال : « كلهم في النار ، إلاّ واحدة ففي الجنة » ، فسألوا : من هي يا رسول الله ، الفرقة الناجية ؟ فقال : « هم الذين يكونون على ما أنا عليه اليوم وأصحابي » .

لو اجتمعت الأمة لحوت العالم كله

فمن هنا لم يبق مجال للفرقة ، لا زيدية ، ولا أباضية ، ولا إسماعيلية ، ولا رافضية ، ولا شيعة ، ولا مذهبية ، فلا مالكي ، ولا شافعي ، ولا حنفي ، كلهم مسلمون ، مصدر عبادتنا وعقيدتنا قال اللّه وقال الرسول صلى اللّه عليه وسلم ، هذه هي الفرقة الناجية التي تكون عقيدتها مثل عقيدة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه ، وما هي بخافية ولا مستورة ولا مجهولة ، بل موجودة في الكتاب والسنة ، وتكون عبادتها أيضًا على منهج رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كعبادته ومنهج أصحابه في حدود ما يستطيع المسلم ؛ الأخلاق والآداب ؛ ذلك مصدرها ، وهذه هي السبيل المنجي ، أما هذا التكتل والتعصب والتجمع والانتساب ، فليست في صالح المسلمين ، علمًا أن المذاهب الأربعة مذاهب حق ، ونقسم باللّه ، ولكن ليس معنى هذا أن نتحزب ونتعصب ، ونقول : نحن مالكية ، وغيرنا يقول : نحن شافعية ، والآخر يقول : نحن أباضية ، ونحن كذا ونحن كذا ، واللّه لا يرضى بهذا ، ولا يسمح به ، ولكن هذا من كيد الثالوث المعبر عنه المجوس ، واليهود ، والنصارى ؛ عرفوا أن هذه الأمة إذا ما تجمعت فسوف تحوي العالم كاملاً ، ويدخل تحت نظامها ، فكادوا ومكروا مكرًا كُبارًا ، كل هدفهم تقسيم الأمة ، فأوجدوا الفرق والتعصب لها ، حتى ضعفت الأمة وهبطت واستعمرها الشرق والغرب .

انهاء التعصب هو الطريق الوحيد للسعادة

■ ويركز الشيخ قائلاً : إنه لا بد من العودة الحميدة إلى ما قال اللّه وقال الرسول صلى اللّه عليه وسلم بلطف وهدوء وابتسامة ، لا بالشدة ولا بالعنف ولا بالبغض ولا بالعداء ؛ ذلك هو الطريق الوحيد ، لا تقول : أنا أشعري ، ولا أنا أباضي ، ولا حنفي ، ولا مالكي ، بل أقول : أنا مسلم ، وهذه الكلمة أرددها على إخواننا في الجزائر وفي غيرها ، فإنهاء التعصب هذا والتكتل ، فلا أقول : أنا مع كذا ، أو أنا مع كذا ؛ بل تقول : أنا مسلم فقط ، وأسلم حقًّا قلبك ووجهك للّه ، واللّه ، عز وجل ، يتولاك : ﴿ ومن أحسن دينًا ممن أسلم وجهه للّه وهو محسن ﴾ [النساء : ١٢٥] ، فهذا هو الطريق الرشيد الهادي بإذن اللّه إلى السعادة في الدنيا والآخرة ، واللّه أسأل أن يوفقنا وكل المسلمين إليه .

طريق السعادة للأمة

■■ التوحيد : فضيلة الشيخ ، جزاكم اللّه خيرًا ، إذا أمعنا النظر فإننا نلاحظ جهلاً عامًّا

بالدين في مجال العقيدة ، وفي مجال الشريعة ، فما توجيه فضيلتكم يرحمكم الله ؟

■ يقول فضيلة الشيخ : إن التوجيه للعودة بالمسلمين إلى العقيدة السلفية الصحيحة وإنهاء الفرقة والخلاف هو أن نعود من حيث بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ أي نعود إلى المسجد ، إن التعليم الشائع عندنا في المدارس على اختلافها وتنوعها نتائجه غير محمودة ؛ لأنهم أيضًا ركزوا في نفوسنا مطلب العلم للوظيفة .

■ وعندي كلمة تضحك الصالحين : فالدارس والدارسة لا يدرسون لله أبدًا ، وإنما للوظيفة والمستقبل ، فمن هنا ما أنتج هذا العلم ثمرة حقيقية للمسلمين مادامت النية هي الحصول على الوظيفة ، فلهذا ينبغي أن نترك هذا التعليم كما هو للوظيفة ولا حرج . ونجمع المسلمين والمسلمات في بيوت ربهم . وأقول دائمًا : إذا دقت الساعة السادسة مساءً كان أهل الحي في المدينة وأهل القرية يتطهرون ويحملون أطفالهم ويذهبون إلى بيوت الله ، فيصلون المغرب رجالاً وأطفالاً ونساءً ويجلسون . ويجلس لهم معلم ليعلمهم الكتاب والسنة ولو آية من كتاب الله يحفظونها ، ثم يشرحها ويفسرها لهم ، ويبين لهم مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم منها ويوصيهم بالعمل ، واليوم الثاني أحاديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهكذا ما يمضي سنة على أهل الحي في المدينة أو على أهل القرية إلا وهم علماء ربانيون يعرفون ربهم ويطلبون حبه ؛ عرفوا عقيدتهم ، عرفوا سلوكهم ، من طريق هذا العلم الرباني ، الكتاب والسنة ، ليس هناك طريق فيما أعلم وفيما أظن سوى هذا الطريق ؛ لأنَّ المدارس قد امتلأت بها الدنيا ، مدارس لا حد لها ، وإذا النتائج ما حققت شيئًا ، وسبب ذلك أنهم ما أرادوا وجه الله ، أرادوا الدنيا ، إذًا فليطيعوا كل دنياهم ويصلوا بالعلم على اختلافهم كل حسب ما يريدون ، أما العلم الروحاني الرباني المسعد الجامع للكلمة الموحد للعقيدة ، وهو قال الله وقال الرسول من طريق المسجد ، في القرية وفي الحي ، ليجلس لهم عالِمٌ رباني بالكتاب والسنة ، لا يقول : أنا شافعي ، ولا حنفي ، ولا أباضي ، ولا زيدي ، بل قال الله وقال الرسول ، والأمة تحفظ وهكذا ، هذا هو الطريق .

السبيل المؤدي للنجاة

■■ التوحيد : فضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري ، يرحمكم الله ، ما هي مشكلة الصحوة الإسلامية في العصر الحالي وفي العصور السابقة جزاكم الله عنا خيرًا ؟

■ وبعد أن فند الشيخ جزاه الله خيرًا حال الأمة والطريق الموصل للنجاة ، تحدث عن الصحوة قائلاً : أولاً ما الصحوة الإسلامية ، ثم أقول : ما مشكلتها ؟ الصحوة الإسلامية أنه

عندما انتهى الاستعمار واستقل بلاد العالم وأصبحوا دويلات مستقلة ، وانتشر العلم بوسائل متعددة كالإذاعات والمجلات والكتب ، وأصبح العالم وكأنه بلد واحد فأفاق الناس وصحوا ، ورفعوا رءوسهم وأصبحوا يتخبطون لا يعرفون الاتجاه الحقيقي ، ولا كيف يجتمعون ، فهنا وجب عليهم أن يتحدوا حول شيخ واحد ، المدينة حول شيخ واحد ، الإقليم حول شيخ واحد ، وهكذا ستجد كلمتهم على أن يكون الشيخ أهلاً للمشيخة ، شيخًا في الكتاب والسنة ، وبذلك تتجه الاتجاهات كلها نحو اللّه ، عز وجل ، وطلب الهداية ؛ لأنَّ الصحوة وجدت لكن ممزقة مفرقة ، وتداخلت أيضًا فيها الأيدي المجرمة للتفريق وإشعال النار وإيقاظ الفتنة والحروب دائرة ، فلا قضاء لهذه الفتنة فتنة الصحوة إلا أنَّه لا يجوز لنا أهل القرية أن نختلف . ولا أهل الإقليم أن نتنازع ، أمرنا واحد نختار عالمًا بالكتاب والسنة وهو يقودنا ، فإذا اختار أهل البلاد الإسلامية كل بلد عالمًا ربانيًّا اتحدت الكلمة ؛ لأنَّ أولئك العلماء يستحيل أن يفترقوا أو يختلفوا ، وهذه هي السبيل للنجاة .

دعوة أهل القرية لكي يكون لهم شيخ

■ أما أهل الصحوة بدون توجيه وإرشاد ، وبدون طاعة لجهة معينة ، تأكل بعضها بعضًا ونعوذ باللّه من الفتن ، فاللهم وفقهم لأن يعرفوا هذا الطريق ويسلكوه أهل المدينة وأهل القرية .

وفي الجزائر كمثال كتبت لهم رسالة وهي صورة لمشيخة إسلامية وعينت الشيخ ونائبه وقلت لهم : عجلوا قبل أن تشتعل نار الفتنة ؛ لأنَّ هذا الإقبال على اللّه ، عز وجل ، ما يسمح به أعداء الإسلام ، لا بد وأن يوقظوا الفتنة ، وحدوا الكلمة ، شيخ الإسلام هو الذي يتحدث مع الحكومة يطلب منها وتطلب منه وأنتم تابعون له ، فلو شاء اللّه لو تمت هذه وقبلوها ما اشتعلت هذه النار وما قتل الآلاف ، ولكن رفضوا ؛ لأنَّ الصحوة هي هذه كل يحمل فكرة ونوعًا منها ، فلا بد من العودة إلى الشريعة ، وهي ألا يختلف اثنان ، فإذا مشي ثلاثة فلا بد وأن يؤمروا عليهم أحدًا ، فأهل القرية يجب ألا يكونوا مختلفين أبدًا ، شيخهم واحد ، قال الشيخ .. قال الشيخ .. ولهذا ينبغي أن ندعو بهذه الدعوة أن أهل القرية لا بد وأن يكون لهم شيخ يجمع كلمتهم ويمشون وراءه ، على أن يكون ذا علم ورشد ، وهذا هو الطريق .

■■ التوحيد : فضيلة الشيخ ، جزاكم اللّه خيرًا ، الإعلام في هذا العصر له دور خطير في تشكيل آراء الناس ، ويدخل أيضًا في تشكيل معتقداتهم فكيف يقوم الإعلام بنشر المعتقد الصحيح خصوصًا وأنه يلاحظ عزوف كثير من العلماء من أهل السنة والجماعة وبعض طلبة

العلم عن المشاركة الفعالة في الوسائل الإعلامية . وأتيحت لذلك المجالات أمام أصحاب العقائد والمناهج الأخرى ؟

أجهزة الإعلام المستوردة من الغرب لا تنشر إلا باطلا

ويرد الشيخ قائلاً : إنني لا أستطيع أن أقول سوى أن هذا من مظاهر الفرقة في الأمة الإسلامية . ولو أن الإعلام إعلام رباني إسلامي لما كان هناك فرقة أو خلاف ، ولكن أسسه ومبادئه وقواعده كلها مستوردة من الغرب ، مستوردة من خريجي كليات السياسة في الخارج ومدارس أوروبا ، فماذا نرجو منهم ؟!

ثم هذا الإعلام الذي أريد أن أقول فيه : إنه يجب أن يخرج لا يدخل بيتًا تلفاز أو إذاعة لا تدخل بيتًا مجلة أو جريدة تنشر الباطل وتقول الكذب ، فالعصمة في كتاب اللَّه وسنة الرسول صلى اللَّه عليه وسلم والرجوع إلى مشايخنا ، وأهل العلم بيننا ، أما أن نعول على الانتفاع بالإعلام فغير ممكن ، ولن نزيد الطين إلا بلة ، والفتنة غير اشتعال ، وهو الواقع ، هل نفع الإعلام في شيء . ولهذا نقول : نحده ونعاديه ولا نسمح للتلفاز في بيت لا نشاهد صورة ، ولا أهلي يرونها ولا أدخل مجلة أو جريدة إلا إذا كانت مجلة أو جريدة إسلامية بحتة أو للدعوة خاصة ، ومن باب اجتناب ما يكره خشية أن نقع فيه ، فاعتزال هذه الوسائل الإعلامية وتركها أنفع للعبد المسلم إذا كان ذا علم وبصيرة .

الشيخ أبو بكر يناشد قادة المسلمين بالوحدة واختيار خليفة من بينهم

■■ التوحيد : فضيلة الشيخ ، جزاكم اللَّه خيرًا . في ختام هذا اللقاء الطيب . نرجو من فضيلتكم توجيه كلمة إلى حكام العالم الإسلامي لعل اللَّه أن ينفع بها قادة الدول الإسلامية ؟

وما أن انتهى السؤال حتى وجه الشيخ البيان التالي :

■ يا قادة الأمة الإسلامية ؛ السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته ، أوجه إليكم كلمتي هذه فاسمعوها وطبقوها تسعدوا وتكملوا ، وهي أن تجتمعوا في مدينة الرسول صلى اللَّه عليه وسلم ، وفي روضة الحبيب صلى اللَّه عليه وسلم . وتبايعوا إمامًا لكم ، ويصبح كل منكم واليًا في بلده ، والخلافة في المدينة النبوية ، وفي أربعين يومًا يتحد القانون بتحكيم الشريعة وتطبيقها ، في أربعين يومًا تصبح أمة الإسلام أمة واحدة ، ولا يكلفكم شيئًا ، فالطائرة ميسرة وسهلة ورخيصة تجتمعون في الروضة النبوية الشريفة ، وتبايعون من هو أهل للبيعة ، من صلحائكم ، وتصبحون أمة واحدة ، وحينئذٍ تطبقون شريعة الإسلام كما هي ، وتصبحون أمة تسعدون وتنجون ، ويعزكم اللَّه ويذل أعداءكم ، بل وينور بكم الأرض ، فافعلوا هذا ولكم مني السلام ورحمة اللَّه وبركاته .

إعداد جمال سعد حاتم